لا تخافون لله عظمة وعلى الاول يكون الرجا على بابه وقد تقدم ان
استعماله بمعنى الخوف مجاز او مشترك وان يكون حالا من فاعل ترجون
اي موقرين الله تعالى اي تعظمونه فلله متعلق بمحذوف على انه حال
من وقارا وتكون اللام زايدة في المفعول به وحسنه هنا امران كون
العامل فرعا وكون المعمول متقدما ولا ترجون حال وتقدم نظيره
في المايدة والوقار العظمة والتوقير التعظيم ومنه قوله تعالى
وتوقروه وقال قتادة ما لكم لا ترجون لله عاقبة كان المعنى ما لكم
لا ترجون لله عاقبة الايمان وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون
في عبادة الله وطاعته ان يثيبكم على توقيركم خيرا وقال ابن زيد
ما لكم لا تؤدون لله طاعة وقال الحسن ما لكم لا تعرفون لله حقا
ولا تشكرون له نعمة وقيل ما لكم لا توحدون الله لان من عظمه
فقد وحده وقيل ان الوقار هو الثبات لله عز وجل ومنه
قوله تعالى وقرن في بيوتكن اي اثبتن والمعنى ما لكم لا تثبتون
وحدانية الله تعالى وانه الهكم لا اله لكم سواه قاله ابن بحر ثم
دلهم على ذلك فقال وقد خلقكم اطوارا صبيانا ثم شبابا
ثم شيوخا وضعفا ثم اقوياء وقيل اطوارا اي انواعا صحيحا
وسقيما وبصيرا وضريرا وغنيا وفقيرا وقيل الاطوار اختلافهم
في الاخلاق والافعال قوله وقد خلقكم جملة حالية من فاعل ترجون
والاطوار الاحوال المختلفة قال الشاعر

فان افاق فقد طارت عمايته ... والمرء يخلق طورا بعد اطوار

وانتصابه على الحال اي منتقلين من حال الى حال او مختلفين من بين
مسيء ومحسن وصالح وطالح قوله الم تر كيف خلق الله سبع
سموات طباقا لما ذكر لهم دليل التوحيد من انفسهم اتبعه بدليل
الافاق فقال الم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي الم تعلموا
ان الذي قدر على هذا فهو الذي يجب ان يعبد ومعنى طباقا قال
ابن عباس والسدي اي بعضها فوق بعض كل سما مطبقة على الاخرى
كالقباب قال قيل هذا يقتضي ان لا يكون بينهما فرج واذا كان
كذلك فكيف تسلكها الملائكة فالجواب ان الملائكة ارواح
وايضا قال المبرد معنى كونها طباقا اي متوازية لا انها متماسة
وقال الحسن خلق الله سبع سموات طباقا على سبع ارضين بين كل
ارض وارض وسما وسما خلق وامر وقوله الم تروا على جهة الاخبار
لا المعاينة كما تقول الم ترني كيف صنعت بفلان كذا وطباقا
نصب على انه مصدر مطابقة طباقا او حال بمعنى ذات طباق
فحذف ذات واقام طباقا مقامه وتقدم الكلام عليه في سورة الملك
وقال مكي واجاز الفرا في غير القران جر طباق على النعت لسموات
يعني انه يجوز ان يكون صفة للعدد تارة وللمعدود اخرى قوله
وجعل القمر فيهن اي في السموات والقمر انما هو في سما واحدة منهن
قيل هو في السما الدنيا وانما جاز ذلك لان بين السموات ملابسة
فصح ذلك وتقول زيد في المدينة وانما هو في زاوية من زواياها
وقال ابن كيسان اذا كان في احداهن فهو فيهن وقال قطرب
فيهن بمعنى معهن وكذا قاله الكلبي اي خلق الشمس والقمر مع خلق السموات
والارض وقال جل اهل اللغة في قول امرئ القيس

وهل ينعمن من كان اخر عهده ... ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال

في بمعنى

في بمعنى مع وقال الحسن سالت ابا الحسن بن كيسان عن هذه الاية
فقال لم يجب فيها النحويون انه اذا جعله فيهن كما تقول اعطني الثياب المعلمة
وان كنت انما علمت احدها وجواب اخر انه يروى ان وجه القمر الى داخل
السما واذا كان الى داخلها فهو متصل بالسموات ومعنى نورا اي لاهل الارض
قاله السدي وقال عطا نورا لاهل السموات والارض وقال ابن عباس وابن
عمر وجهه يضي لاهل الارض وظهره يضي لاهل السما قوله وجعل الشمس
سراجا يحتمل ان يكون التقدير وجعل الشمس فيهن كما تقدم والشمس قيل
في الرابعة وقيل في الخامسة وقيل في الشتا في الرابعة وفي الصيف في السابعة
والله اعلم وقوله سراجا يعني مصباحا لاهل الارض ليتوصلوا الى التصرف
لمعاشهم وفي اضاتها لاهل السما القولان الاولان حكاه الماوردي وحكى
القشيري عن ابن عباس ان الشمس وجهه في السموات وقفاه في الارض وقيل
على العكس وقيل لعبد الله بن عمر ما بال الشمس تقلينا احيانا وتبرد علينا
احيانا فقال انها في الصيف عند عرش الرحمن ولو كانت في السما الدنيا
لما قام لها شي ولما كانت الشمس سببا لزوال الليل وهو ظل الارض
اشبهت السراج وايضا فالسراج له ضوء والقمر له نور والضوء اقوى
من النور فجعل الشمس لقوله هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا قوله
والله انبتكم من الارض نباتا يعني ادم عليه الصلوة والسلام خلقه من
اديم الارض كلها قاله ابن جريج وقد تقدم بيانه ونباتا اما مصدر
لانبت على حذف الزوايد ويسمى اسم مصدر لان مصدر انبت انباتا فجعل
الاسم الذي هو النبات في موضع المصدر واما بفعل مقدر اي فنبتم نباتا
فيكون منصوبا بالمضارع المقدر قال الزمخشري او نصب بانبتكم لتضمنه
معنى نبتم قال ابو حيان ولا اعقل معنى هذا الوجه الثاني قال شهاب
الدين هذا الوجه المتقدم وهو انه منصوب بانبتكم على حذف الزوايد
ومعنى قوله لتضمنه معنى نبتم اي انه مشتمل عليه غاية ما فيه انه حذف
زوايده قال القرطبي قال الخليل والزجاج انه محمول على المعنى لان معنى
انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وقيل معناه انبت لكم من الارض النبات
فنباتا على هذا نصب على المصدر الصريح والاول اظهر قال ابن بحر
انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم فيها
بعد موتكم بالدفن ويخرجكم اخراجا بالنشور والبعث يوم القيامة والانبات
هنا استعارة بليغة قيل المراد انبت اباكم وقيل المراد انبت الكل
لانهم من النطف وهي من الاغذية التي اصلها الارض وهذا كالتفسير
لقوله خلقكم اطوارا ثم قال يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وهذا اشارة
الى الطريقة المعهودة في القران من انه تعالى لما كان قادرا على الابتدا فهو
قادر على الاعادة وقوله ويخرجكم اخراجا اكده بالمصدر اي انه يخرجكم
حقا لا محالة قوله والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة
لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة والسبل الطرق والفجاج
جمع فج وهو الطريق الواسعة قاله الفرا وقيل الفج المسلك بين الجبلين
وقال هنا فجاجا وفي الانبيا فجاجا سبلا ليناسب الفواصل وقد تقدم على ذلك قوله
قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا
ذكر انهم عصوه ثم ذكر انهم ضموا الى عصيانه طاعة رؤسائهم الذين
يدعونهم الى الكفر انما زادهم اولادهم واموالهم خسارا لانهم لحساب الاخرة
الدنيا في جنب الاخرة كالعدم فاذا خسرت الاخرة بسببها كانت كالنعمة
من الحلوى مسمومة ولذلك قال جماعة ليس لله على الكافر نعمة وانما هي

Copyright © King Saud University